مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

2- تحرر الفكر ومتاهات العصر (دراسة قرآنية)

Liberation free thought and Mazes of the tiames (Quranic study)

بحث مقدم لمؤتمر إنجاز
إعداد الباحثة: جنان حبيب الشباني
المديرية العامة لتربية القادسية / العراق
طالبة مرحلة الدكتوراه
جامعة الأديان والمذاهب: كلية الفلسفة والكلام الإسلامي
jinan.habeeb@yahoo.com

المستخلص:

﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُون﴾ [يونس، 92]

نتيجة الغزو الثقافي للعالم المعاصر تحت مسمى العولمة والحداثة والتطور، ولدت الأفكار والحركات في مستوى عالمي، والذي ساعد على ذلك التكنلوجيا الحديثة التي أصبحت بمتناول الشعوب في مختلف بقاع الارض، مما افرز فكرا جديدا تبنى مفهوم التحرر، وقد أخذ هذا المفهوم بالتمرد على الاحكام الشرعية الالهية واعتماد العقل البشري القاصر في تدبير اموره، وهذا من تحديات العصر امام الإنسان المعاصر، لذلك أخذت هذه الدراسة جانب التحرر الفكري وما يقابله من متاهات العصر، وكيفية إعادة صياغة شخصية الإنسان لتكون قادرة على مواجهة التحديات الصعبة، المليئة بالمغريات ذات الوجه البراق، من خلال توجيه الفكر إلى الجانب الذي يلهمه الطريق الصحيح الذي يعبر به المتاهة، فكانت نتائج البحث موجزةً: إن التحرر المزعوم في العالم المعاصر ما هو الا اكذوبة، ووسيلة من وسائل الغزو الفكري لإضعاف الشعوب، وللتحرر الفكري جانبين إيجابي وسلبي، والفاصل بينهما الإيمان بالله تعالى وعبوديته، هو مطلق التحرر الإيجابي، وتوجيه الطاقات الفكرية نحو الاتجاه الصحيح يتطلب معرفة جيدة ودقيقة لمحيطه من كل الجوانب.

المفاتيح: (تحرر / الفكر / متاهات)

Abstract:
As a result of the cultural invasion of the contemporary world under the name of globalization, modernity and development, ideas and movements were born at a global level, which helped modern technology that has become accessible to people in various parts of the earth, which resulted in a new thought that adopted the concept of liberation, and this concept took rebellion against divine legal rulings And the adoption of the human mind that is deficient in managing its affairs, and the results of the research were brief: The alleged emancipation in the contemporary world is nothing but a lie, and one of the means of intellectual conquest to weaken peoples, and intellectual liberation has both positive and negative sides, and the separation between them is faith in God Almighty and his servitude, is absolute positive liberation. And direct intellectual energies according to accurate knowledge.
Key: (Liberation / thought / mazes)

مجلة وميض الفكرللبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين عدد ما خلق من أول الخلق إلى منتهاه، والصلاة والسلام على الهادي البشير المضيء للدرب بالأنوار الإلهية محمد المصطفى وآله الطاهرين...

بيان المسألة:

تزاحمت الموضوعات واختلفت الاحاديث، وزاد الضجيج في العالم المعاصر، والكل يسعى إلى غاياته ورغباته، التي توصله إلى بر الأمان الذي يشعره بالسعادة، واختلفت الرؤى عن أي الطرق، وأي السبل يتبع، باتت الطرق متشابكة ومتشابهة لا يُعرف أيها يُسلك للوصول إلى بر الامان، ومع تحرر الفكر المزعوم في اختيار الاتجاه المناسب الموصل إلى الغايات، حيث نجد أن الإنسان يوماً بعد يوم يفقد ضالته المنشودة ويبتعد عنها، هذا ما دفعني لتبني هذه الدراسة المتواضعة ، لمعرفة مدى علاقة التحرر الفكري المعاصر في اختيار الطريق الصحيح، وسط السبل المتشابكة والتي اطلقت عليها (متاهات العصر) ، والحركات الفكرية المعاصرة.

أهمية الدراسة:

الوقوف على ماهية التحرر الفكري، وايها حقيقة وايها وهم وضلال، والاطلاع على متاهة العصر التي افرزتها السياسات الحديثة المتمثلة بالقوى العظمى المسيطرة، الدينية والمدنية، بشكل يستند إلى أدلة عقلية وشرعية من القرآن الكريم.

الهدف الرئيسي:

استخدام التحرر الفكري الإيجابي في عبور المتاهة المعاصرة.

الأهداف الفرعية:

- توجيه تحرر الفكر في الاتجاه الإيجابي.
- إدراك وجود متاهات العصر.
- اتخاذ السبل الفكرية والشرعية في تحديد الطريق الصحيح.

يأتي السؤال الرئيسي: ما هي حقيقة التحررالفكري، وما علاقته بمتاهات العصر؟

الأسئلة الفرعية:

- ما هو التحرر الفكري المعاصر؟
- ما هي متاهات العصر؟
- كيف نوجه الفكر نحو الطريق الصحيح؟

الفرضيات:

- ليس كل ما قيل عن التحرر هو الصحيح.

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

- توجيه الطاقات الفكرية نحو الاتجاه الصحيح يتطلب معرفة جيدة ودقيقة لمحيطه من كل الجوانب.
- الثقافة المنظمة المستندة إلى الأدلة القاطعة، تساعد في اتخاذ السبل الصحيحة .
- الاعتماد على البحث عن الحقيقة وفق منهج إلهي رصين.

طريقة الدراسة:

الطريقة الاستقرائية التحليلية.

الدراسات السابقة:

أخذت موضوعات التحرر الفكري الحيز الاكبر لدى المفكرين والكتاب، وكل منهم يقدم التحرر الفكري من وجهة نظره، والزاوية التي يرى الموضوع بها، منهم من وضعها في باب حقوق الإنسان، ومنهم من وضعها ضمن الحركات الفكرية المعاصرة.

الجنبة الجديدة في هذه الدراسة:

مقابلة التحرر الفكري المزعوم أمام الغايات المنشودة ، مع الطريق المؤدي له، في خضم الطرق العالمية المعروضة، تحت شعار "من هنا الطريق إلى السعادة"، فتشابكت الطرق في ما بينها، وتلاشت الصورة الواضحة المعالم في تعقيدات المتاهة. اهتمت الدراسة بتوجيه الفكر لعبور متاهة العصرمرتكزة على الأدلة القرآنية.

هيكلية الدراسة:

تم تشكيل الهيكلية بثلاثة مباحث: الأول ويتضمن ماهية التحرر الفكري، وأنواعه وحقيقة القيود الفكرية؛ والمبحث الثاني يتضمن: متاهات العصر وأنواعها؛ والمبحث الثالث: بيان لكيفية توجيه الفكر نحو الاتجاه الصحيح، ومن ثم الخاتمة ونتائج البحث.

والله من وراء القصد وعليه توكلت

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

المبحث الأول
التحرر الفكري وأنواعه

سلوك الإنسان وصياغة شخصيته في ذاته ومع المجتمع يعتمد على إيمانه وقناعاته المنطلقة من بنات أفكاره، لذلك من الئاولى أن نولي الاهتمام الوافر لماهية الفكر، وما يقيده عن العطاء، وما يحرره نحو الانطلاق في محيط يعطيه المجال الأوسع فيما اعطاه الله من النعم المسخرة له، للعيش بكرامة، ولا سيما أننا نعيش ارهاصات العالم المعاصر المتطلعة نحو الحداثة والتجديد والانفتاح على العالم، ولا سيما بتوفر التكنولوجيا الحديثة، لذلك سوف يتضمن هذا المبحث المطالب التالية:

- **المطلب الأول**

ما هية التحرر الفكري

مفهوم التحرر الفكري مكون من مصداقين هما: التحرر والفكر، اذاً فإن المفهوم الرئيس الذي يشكل عصب الموضوع هو الفكر، ولمعرفة كل منهما لنتعرف على ماهية الفكر أولاً لنكون على بيّنة من التحرر بأي مفهوم ومعنى يأتي هنا:

أولاً: الفكر لغة واصطلاحاً

- **الفكر لغة**: ورد في معاجم اللغة لفظ الفكر، واختلفت فيه التعريفات من حيث أصل ماهية الفكر، لكنهم اجتمعواعلى أن مكانه العقل وتدور فيه، أرد بعضاً منها:

– (الفكر: اسم التفكر، فكر في امره تفكر، ورجل فكير كثير التفكير) (الفراهيدي، 1409هـ - 1988م، صفحة 358/5).

– (الفكرة: قوة مطرقة العلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظرالعقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال الا لما يحصل، وله صورة في القلب) (الأصفهاني، 1427هـ - 2006م، صفحة 643).

– (إعمال الخاطر بالشيء) (ابن منظور، 1405هـ - 1984م، صفحة 211/11).

- **الفكر اصطلاحاً**: معنى الفكر اصطلاحاً لا يبعد كثيراً عن المعنى اللغوي لها، من حيث مكان الفكر هو العقل، أذكر ما ورد عن الكتاب في ذلك:

– (الفكر مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار، وشبكة العلوم، مصيدة المعارف والمفهوم) (الغزالي، 2004م، صفحة 15/ 59).

– (الفكر: هو ما يتحكم في شؤون الإنسان وفي غرائزه وميوله) (السند، 1427هـ - 2006م، صفحة 153).

– الفكر هو: مجموعة التصورات والآراء والأفكار المطروحة عبر وجهة نظر معينة للكون والحياة (الناصري، من معالم الفكر السياسي في الإسلام، 1408هـ - 1988م، صفحة 74).

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

ثانياً: التحرر لغة واصطلاحاً

- **التحرر لغة:** أصلها من الحرية: ولم ترد في المعاجم بشكل موسع بل تنوعت من حيث المعنى في اصل الكلمة، (الحر: اذا صار حرا والاسم حرية) (ابن منظور، 1405هـ - 1984م، صفحة 4/ 178).
- **التحرر اصطلاحاً**: اختلفت التعريفات بمعنى التحرر كمفهوم مستقل، وهو مشتق من الاسم الحرية، فالحرية مصداق يحمل في ثناياه مجموعة من المفاهيم، وتدخل فيها مصاديق عديدة منها: الحرية الشخصية، وحرية الرأي، والحرية الاقتصادية، واختلفت وجهات النظر من حركة فكرية إلى اخرى، فالرأسمالية تختلف عن الشيوعية، والماركسية المادية، إلى أن وصلت في مراحل تطورها إلى الحرية في الفكر العولمي، وبما ان الإنسان يعيش في منظومة المجتمع، ترتبط حريته مع حرية الآخرين (يحتوي التحرر على مجموع معنى حرية ويوحي بمعنى الفعل من اجل تحقيقها) (الحبابي، 1998م، صفحة 212). لا نفهم الحرية الا اذا ارتكزت على معايير، والمعايير هي ملتقى الحريات بالسلطة (الحبابي، 1998م، صفحة 20)، لان الإنسان لا يعيش بمعزل عن الواقع المحيط به، واي ابداع لا بد من ان يصاحبه شيء ما في محيطه.

نستنتج من ذلك ان التحرر مشتق من الحرية بكل مفاهيمها، والترابط بين الحريات الشخصية والمجتمعية، الخارجية والباطنية، يجعل من التحرر هو إبراز القوة المبدعة التي من خلالها تكوين منظومة الحرية المتكاملة، بفك القيود السلبية للوصل إلى الغايات، اذا التحرر هو:

- (التحرر: هومجموع حركي كمي وكيفي) (الحبابي، 1998م، صفحة 187).
- وهو: (فعالية تسيطرعلى طبيعة الإنسان الغامضة تحت ضوء العقل وبفضل الإرادة) (الحبابي، 1998م، صفحة 213).
- (هو التحرر من القوى الباطنية، الغرائز، الرغبات، والأهواء) (الحبابي، 1998م، صفحة 213).

ثالثاً: مفهوم التحرر الفكري

بعد ان عرفنا الفكر ومكان حركته، رأينا أنه المحرك الإنساني، وبما ان الإنسان يتعرض إلى كثيراً من المؤثرات الحسية والعقلية، ولديه الاستعداد والقابلية في تقبل هذه المؤثرات، فبالتالي يستطيع ان يحولها إلى نتائج ملموسة، والمحرك لهذا الاستعداد هو الفكر، من هنا يأتي دور التحرر، وهو الاستعداد في فهم المحيط من الناحية المادية والمعنوية لتكاملها في الوصول إلى معنى التحرر الفعلي.

لو اخذ الإنسان المادي يفكر تفكيراً اجتماعياً، ويعقل مصالحه بعقلنة اجتماعية، وذابت من نفسه جميع العواطف الخاصة، والاهواء الذاتية والانبعاثات النفسية، لأمكن ان يقوم نظام يذوب فيه

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

الأفراد ولا يبقى الا العملاق الاجتماعي (الصدر، فلسفتنا، 1425هـ-2004م، صفحة 29)، وهذا ما أكد عليه الشرع الإلهي (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات، 13]، فالتحرر الفكري يدور في الذات الإنسانية ومع الجماعة على حد سواء.

- **المطلب الثاني**

القيود الفكرية

التحرر كما مر سابقاً هو الحركة في استحصال الحريات، وهذه العملية تتطلب وجود قيود لإزالتها في اي جانب من الجوانب لتستحصل الحرية، (فالتحرر مجهود من أجل التغلب على العراقيل الباطنية والخارجية على حد سواء (الحبابي، 1998م، صفحة 213)، والقيود متنوعة حسب اتجاهاتها، القيود الذاتية، والقيود الاجتماعية والفكرية والقيود السياسية، لكنني في هذه الدراسة أسلط الضوء على القيود الفكرية موضع الدراسة، فاذا أصبح الإنسان رهن مسلمات فكرية تشكلت في حقبة زمنية معينة بالتالي تكون هذه المسلمات عائقاً أمام تقدم الإنسان وتنوره، ويكون من الصعب ان يتجاوز هذه القيود بدون ان يدرك بانها من الوهم والضلالة. نجد ان القيود الفكرية أعتى وأشد القيود، (فالفكرة وإن كانت مقدسة قد تصبح مسوغاً لحجب التنور لغايات معينة وفي ظروف معينة) (العلوي، 2017). ولبيان القيود الفكرية وأثرها على المرء أُوجز بعضاً منها بما يلي:

- **الأيدلوجيا المهيمنة :** في خضم السياسة العالمية المنفتحة على البلدان، تهيمن أيدلوجية الدول المهيمنة تحت نظام العولمة، وأصبحت الشعار العام في العالم المعاصر ورمز الحداثة، ومن لم ينطو تحته ينعت بالمتخلف والقديم، هنا انحصر الفكر داخل هذا الاطار الذي يصب فيه الفكر ليأخذ الطابع العولمي الذي رسمته الدول المهيمنة المتمكنة اقتصادياً وعسكرياً، وتعتبر هذه الأيدلوجية: (النظام الفكري والعاطفي الشامل الذي يعبر مواقف الأفراد حول العالم والمجتمع والإنسان...، والأيدلوجية السياسية هي التي يلتزم ويتقيد بها رجال السياسة والمفكرون السياسيون إلى درجة كبيرة) (الحسيني، الأيدلوجية الصليبية الامريكية الجديدة والحرب على العراق، 2011م، صفحة 18)، هذا بدوره يؤثر على الأفراد والمجتمعات على حد سواء بصورة مباشرة وغير مباشرة، لانهم المتصدون لقيادة الشعوب وتوجيهها ويساعدهم على ذلك الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، من حيث لم تعد الأيدلوجية علم الأفكار المنظم والموجه نحو الطريقة الفضلى بل تعداها إلى رسم نظام ومنهج لتحقيق مصالح فئة معينة، من حيث إنه (لم تكن الأديان وحدها والجماعات الدينية التي توفر رؤية كونية وأيدلوجية لأتباعها، بل صارت الأحزاب والجماعات تبلور لاتباعها نمطاً عقيدياً وسلوكياً قائماً على أساس ما اختطته لنفسها

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

من منهج) (الحسيني، الأيدلوجية الصليبية الامريكية الجديدة والحرب على العراق، 2011م، الصفحات 19-20).

قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلِ﴾ [غافر، 29]، عندما يدخل الفكر في هذه المنظومة التي رسمت له بدقة متناهية، يكون قد حبس نفسه فيها، من حيث يشعر أو لا يشعر، لأن التزامه بهذه المنظومة سوف يترجم إلى سلوك، ويتحول إلى ملكة لديه.

- **الفهم الخاطئ**: وهو القيد الفكري الثاني الذي يعتبر من أخطر القيود الفكرية، لأنه بذلك يقابل النص الحقيقي بتفسير خاطئ، لأسباب متعددة منه: المتعمدة لغرض سياسي او مصلحة اخرى، وهذا الاتجاه اعتمد على الهرمينوطيقا، التي جعلت تفسير أي نص مسألة نسبية وطال ذلك الكتب السماوية، التي فتحت الباب في تفسير النصوص الشرعية وفق الاهواء والرغبات، او لقصور العقل، وبكلتا الحالتين يكون قد قيّد فكره بالفهم الخاطئ لأنه ابتعد عن الصواب، وهذا من اخطر القيود لأنها تحرف الكلم عن موضعه، حسب الاهواء البشرية والمصالح الفردية، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة، 5]، ورد عن الطوسي في تفسير هذه الآية: (الأسفار الكتب واحدها السفر، لأنها تكشف عن المعنى بإظهار حاله، وإنما مثلهم بالحمار يحمل كتب الحكمة على ظهره ولا يدري ما فيها) (الطوسي، 1409هـ، صفحة 5/10)، تشبيه بليغ لمن يحفظ الكتاب ولا يعمل به أو لا يفقه منه شيئاً.

ومن الفهم الخاطئ أيضا، القضية التي تحمل بأن سنن التاريخ المؤثرة على مسار الإنسان وهو مسلوب الإرادة، من حيث التوهم بالتعارض بين سنن التاريخ وفكرة اختيار الإنسان، هنا ادى هذا الاعتقاد إلى ان بعض المفكرين جعل الإنسان في الدور السلبي، يفصل محمد باقر الصدر هذه القضايا، ومنها يستدل بقوله تعالى: (إِذَا أردنا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ [الإسراء، 16]، هذه سنة تاريخية بنيت بلغة الشرطية، ربطت بين أمرين بين تأمير الفساق والمترفين في المجتمع وبين دمار ذلك المجتمع وانحلاله، مفاده متى ما وجد الشرط وجد الجزاء...، والسنن التاريخية الناجزة المحققة وله مثال في القوانين الطبيعية، كالتنبؤ بالخسوف في اليوم الفلاني (الصدر، المدرسة القرآنية، 1434هـ- 2013م، صفحة 81)، هنا تأكيد بأن كل ما يصيب الإنسان من فعل يده، فكل سلوك يصدر من الإنسان له الأثر، ان كان سلبيا تكون الاثار سلبية ، فلا يلوم احداً غير نفسه، وان كانت إيجابية فله الفوز والجزاء.

- **اليقين**: اليقين في ذاته من الجوانب الإيجابية، لكن متى ما توهم المرء بيقينه في قضية معينة، يقفل العقل عليها أبوابه، لا يسمح المناقشة والحوار فيها باي شكل من الأشكال، وهذا اليقين الزائف يؤدي إلى التعصب وما يسمى بالدوغمائية أوالدوغماتية والتي تعني: (الرأي والمعتقد

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

الأوحد وتمثل الاستبدادية والمعصومية واللادحضية -الزعم بأن قولاً معيناً غير قابل للدحض- واللاشكية لب فكرة الدوغماتية) (الموقع الإلكتروني: http//rep-eye.com). إذاً القيد المقفل على العقل والفكر، من خلال اعتناق فكرة معينة يكون فيها الإيمان المطلق لا نقاش فيه، وتصل احياناً في بعض الديانات إلى تكفير الخارج عن الفكرة وتقودهم إلى اهدار الدم من معتنقي تلك الديانة، ونجدها متمثلة بالتنظيمات الارهابية، قال تعالى: (وإذا قِيلَ لهُم لا تُفسِدُوا في الأرضِ قالُوا إنّمَا نحنُ مصلِحُونَ * ألَا إنُّهُمُ همُ المُفسِدُونَ وَلكِن لا يشعُرونَ﴾ [البقرة، 11-12].

- **العبودية**: العبودية الفكرية تعتبر أشد من العبودية الجسدية، من حيث أنّ الإنسان يختلف عن الحيوان بالإرادة، فمتى ما سلبت ارادته سلبت منه إنسانيته، يقول تعالى: (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أكثرهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا﴾ [الفرقان، 44]، ويمتاز الإنسان عن الحيوان بكونه يرمي إلى الشمول لكن انطلاقاً من الذات الواعية لذاتها) (الحبابي، 1998م، صفحة 209)، فالوعي من الاسس التنويرية للإنسان فمتى ما غاب الوعي، غابت معه البصيرة وأصبح عبداً للأوهام والضلالة، مقيداً بأغلالها، فالأهواء والرغبات واللذات تصنع عالماً خاصاً بها داخل الإنسان، وتجعله يتخذ الأحكام المسبقة لأي قضية ، استناداً إلى المعطيات المعروضة أمامه، اذا لم تكن تتوافق مع الاهواء فهي مرفوضة ابتداءً، بدون تدخل العقل في ذلك.

- **المطلب الثالث**

أنواع التحرر الفكري

التحرر الفكري ينقسم إلى نوعين بارزين وتنطوي تحتهما كل أنواع التحرر، التحرر الذي يحمل معنى المفهوم كما هو بمعناه الاصيل وهذا النوع هو التحرر الإيجابي، والآخرالذي يبنى على الوهم والتضليل يطلق عليه التحرر السلبي، ونوجز كلاً منهما فيما يلي:

أولاً: التحرر الإيجابي

وهو التحرر المؤدي إلى الطريق الصحيح، والوصول إلى الغايات الإنسانية الحقة التي تحفظ للإنسان كرامته وعزته، وتمثل الحريات الشمولية بأنواعها لتتكامل فيها صورة التحرر الفعلية، فالإنسان لديه حرية تكوينية وتشريعية، فالتكوينية هي (مختار في الافعال المنتسبة إليه الصادرة عنه باختياره اي انه مطلق العنان بالنسبة إلى الفعل والترك بحسب الفطرة غير مقيد بشيء) (الطباطبائي م.، صفحة 359/10)، هنا التحرر الإيجابي يمثل توجيه الإنسان إلى السبل وهو يختار ما يشاء منها، وفق الضوابط الحقة.

التحرر الإيجابي هو الذي يفصل ويميز بين القيود -العراقيل والعقبات- وبين الحدود، فهي الموجه والمبين والموضح لقضية ما، وبالتالي الطريق المؤدي للغايات، يقول تعالى: (اللهُ وَلِيُّ

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّوُرِ﴾ [البقرة، 257]، والنور والظلمة هما (كنايتان عن الهداية والاضلال...، إذا بلغوا مقام التكليف فإن آمنوا خرجوا من الظلمات إلى النور) (الطباطبائي، صفحة 350/2)، فالإيمان لا ينعقد الا بالالتزام بما فرض المشرع الخالق من الاوامر والنواهي، فتعلق الداني بالعالي، والضعيف بالقوي، والمحدود باللامحدود، يفتح الافاق الذهنية والعقلية بقدر تعلقه بالذات العالية، فهو معنى التحرر المطلق، لذلك قال تعالى في أصل علة خلق الإنسان ﴿وما خَلقتُ الجنَّ والإنسَ إلّا لِيَعبِدُونَ﴾ [الذاريات، 56]، العبودية قيد وسلب للارادة الا العبادة لله فهي الحرية المطلقة، وتحرر الإنسان من الخضوع والتذلل لجماد، أو إنسان من نفس جنسه.

ثانياً: التحرر السلبي

التحرر السلبي هو ما يعطي عكس النتائج المرجوة والمتوقعة، وهو التحرر من كل الحدود للانغماس بكل الحريات التي تُغرقه بين اغلالها، لأنها حريات بدون ضوابط وحدود، الراسخون في الظلمات، المشتملة على ما فيها من الضلالة المضلة، والتي قوامها الجهل، فالتحرر هنا يشمل التمرد على كل الحدود التي تقوّم سلوكه، سواء كانت معها الحريات المشروعة املا، اختلط لديه الخير والشر، واقتراف السيئات وتلبية الاهواء والشهوات، لأن المقوم للسلوك قد غاب لأنه تلبّس بالجهالة، وهي: (من اقترف هذه السيئات المذمومة لهوى نفساني وداعية شهوية أوغضبية خفي عليه وجه العلم، وغاب عنه عقله المميز الحاكم في الحسن والقبيح والممدوح والمذموم، وظهر عليه الهوى) (الطباطبائي، صفحة 246/4)، وهو كل تحرر بعيد عن الله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إلى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة، 257]، النور والظلمة كنايتان عن الضلال والهداية، (الإنسان بحسب الخلقة على نور الفطرة وهو نور اجمالي يقبل التفصيل...، والكافر يخرج من نور الفطرة إلى ظلمات الكفر والمعاصي التفصيلية) (الطباطبائي، 350/2).

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

المبحث الثاني
متاهات العصر وأنواعها

نجد التطور السريع في العالم المعاصر، في جميع المجالات ومنها الجانب الفكري، وتتشعب الرؤى في رسم الطرق والاهداف، للوصول إلى الغايات المنشودة لكل إنسان، ومن خلال التحرر الفكري في شقيه، تعددت السبل وتشابكت فيما بينها، فمنهم من يرى النجاة في القوة، ومنهم من يجد الاموال هي سيدة العالم والمتحكمة به، ومنهم يتبنى الرؤى الدينية منهج حياة، وهكذا كل يبحث عن الطريق ولديه الحرية في الاختيار، سيعرض هذا المبحث بعض متاهات العصر لنميّز ايها الموصل إلى الغاية الإنسانية الحقة، ولمعرفة أنواعها من خلال المطالب الموجزة التالية:

- **المطلب الأول:**

متاهة ذاتية داخل الفكر

المتاهة كما وضحتها سابقا هي الطرق المتشابكة التي لا يستدل على اصحها الا بالتجربة والتدقيق بالمعرفة، فالمتاهات متعددة والسبيل إلى الحق واحد، وقد ورد في القرآن الكريم لفظ الظلمات بالجمع والنور بالمفرد، قال تعالى:﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّوُرِ﴾ (البقرة س.، 257)، فالظلمات هي طرق الضلالة وهي متعددة، والنور طريق الحق مهما تعددت سبله تجتمع في طرق واحد، ولهذه المتاهة مستويان أحدهما ذاتي داخل الفكر ويخص كل إنسان، والآخرخارج الفكر،ويتمثل في العالم الخارجي للإنسان، ولكل منها أسبابه ومؤثراته، ونوجزها بالنقاط التالية :

أولاً: أسباب المتاهة الذاتية

يعيش الفرد في منظومة اجتماعية، وسياسية محلية وعالمية، وباتت الحدود الدولية شبه معدومة، من حيث اختلاط الثقافات، بفضل التكنلوجيا الحديثة، وبالتالي لها التأثير المباشر في ثقافة الفرد وفكره، ومع الاحباطات وازمات العالم المعاصر مقابل الطموحات والمغريات المعروضة، يتعرض الإنسان إلى متاهات في فكره و لا يستدل فيها على الطريق الصحيح ومن أسباب حصول المتاهات الذاتية الفكرية هي:

- **القلق والاضطراب النفسي:** يعتبر القلق من الامراض النفسية الشائعة في العصر الحالي، لكن القلق كمفهوم ليس مختصا بشعب دون اخر او زمان دون غيره، القلق ليس حكراً على عصرنا الحالي فهو مرض لكل العصور منذ خلق الإنسان تقريباً (الشربيني، 1990، صفحة 11)، ولا سيما القلق لا يعتبر مرضاً في كل الحالات، أحيانا يكون القوة الدافعة لتحفز الإنسان نحو عمل معين، مثال: كمن يتداركه وقت الامتحان، فالقلق يعطيه الدافع والحافز على بذل جهد إضافي في القراءة والتحضير للامتحان يفوق ما بذله طول العام، فهو لا يختلف عن المشاعر الإيجابية

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

والسلبية لدى الإنسان، كالسعادة في حال النجاح والحزن عند الالم، وهكذا، لكن القلق السلبي يتميز (بوجود خلل واضح في أسلوب التفكير وفي السلوك، واضطراب في حالة المزاج) (الشربيني، 1990، صفحة 17)

- **الأوهام:** يزخر الفكر المعاصر بكثير من الاوهام التي انبنت على رؤية مجتمعية موروثة، والصور البراقة الجاذبة حوله، مثال ذلك: الإعلام وما يزخر من الاخبار التي تبدع في اظهار الصورة المطلوب ايصالها إلى الجمهور، والفن في صياغة الحدث، وتوجيه الانظار إلى حالة معينة، ووضع العدسات المكبرة عليها، وصياغة السيناريوهات التي تبث القناعة لدى المتلقي، بصورة الفهم المطلق، وعدم الحاجة للبحث والاستدلال.
- **اختلاط الثقافات**: إن الافكار الموروثة المتأصلة في فكر الفرد تجعل من مخيلته محدودة جامدة، هذا من جهة، ومن جهة اخرى، الثقافات العالمية الدخيلة تجعل الفرد متذبذبا ما بين اختيار الطريق وفق ثقافته الاصيلة وما بين اختيار الثقافة الدخيلة الشائبة، فالتبعية السائدة لدى الشعوب، تجعل منه نسخ مشوشة غير واضحة المعالم، (الخلاصة أن الغرب هو عالم الرأسمالية، بينما الشرق عالم التبعية) (عيسى، 1426هـ - 2005م، الصفحات 191-192)، والتشويه المفتعل في الإعلام العالمي الذي يشكل منظومة متكاملة للدخول إلى الاسر في مختلف البلدان، من خلال وسائل الالهاء وآليات الاغواء والتسلية والاثارة، من حيث العولمة المعاصرة تحاكي الفكر البشري بالتطور والنمو ، وفق المعايير التي تضعها الدول المهيمنة ، فهذا يمثل(تحدياً ثقافياً غير مسبوق وذا طابع ارتقائي خاص قائم على الاجتياح الثقافي). (الخضيري، 1422هـ - 2001م، صفحة 26).

إضافة إلى أسلوب الإلهاء ثمة إضفاء طابع الخيال والأحلام التي تجذب الشعوب بملامحها البراقة، إلى ثقافات عالمية بدون تنقية، (بيع الأحلام من خلال الإعلانات، بعد دراسة دوافع الجمهور وعاداته وقيمه، وسلوكه ونقاط قوته وضعفه، كالبيبسي بالمرح، والعطور بالنساء الجميلات، والسجائر بالرجولة) (عباس، 1429هـ - 2008م، صفحة 191)، فيبقى الإنسان في هذه الدوامة الفارغة والتعلق بالأحلام الواهية، التي توقف العقل عن الحركة والتفكير.

ثانياً: أشكال المتاهة الذاتية

نتيجة الأسباب الآنفة الذكر، يتخبط الإنسان في متاهات فكره ومنها:

- الصراع الداخلي وانعدام البصيرة.
- حب الذات السلبية (الأنانية).
- الاقتداء بالثقافة العالمية، التخلي عن الهوية.
- العداء لكل ما هو حديث.

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

- التعصب لمعتنقه ودينه.
- الخوض في طريق الله المبالغ في ماهيته.
- طريق المال والمادة.

يبقى الإنسان متردداً بين هذه الطرق ولا يعرف أيها يوصل إلى سعادته، وهذا غالباً ما يؤدي إلى فقدان الثقة بالذات، والتطرف، والنزعة العدوانية، (وقد يضع حداً لحياته بالانتحار، إذا ما وجد تحمل الموت أسهل عليه من تحمل الآلام التي تزخر بها حياته) (الصدر، فلسفتنا، 1425هـ-2004م، صفحة 33).

- **المطلب الثاني: متاهة خارجية في المجتمع**

لا تبتعد المتاهات الذاتية عن الخارجية من حيث مؤثراتها مع بعضها البعض، فكل منها يؤثر على الطرف الآخر، لأن الذات تتفاعل مع منظومة المجتمع، والمجتمع يؤثر على شخصية الفرد وصياغتها، نورد بعضاً من الطرق التي يقف الإنسان المعاصر في مواجهتها، والتي كلها تشير إلى الغايات الإنسانية المنشودة وهي السعادة ، ويبقى الإنسان محتارا أيّها يختار، نختصرها بالاتجاهين الفكريين التاليين:

الاتجاه الأول: الاتجاه المدني

يعد الاتجاه المدني الأكثر حظوة في العالم المعاصر، ومر عبر العصور بتحولات فكرية عديدة، محاولا النهوض بالإنسان نحو التقدم والسعادة، وهو الاتجاه المتبني للأحكام الوضعية، فالتشريع والحكم جعل من اختصاص المفكرين، وللإنسان الحرية فيما يختار، فله الحرية المطلقة، ومن هذا المنطلق، ولدت الحركات الفكرية المختلفة، ومنها:

- **الماركسية:** وهي حركة فكرية استندت إلى (أن القوى المحركة للتاريخ عبر عشرات الآلاف من السنين هي قوى العامل الاقتصادي...، واختيار صحة أي نظرية هو مدى نجاحها في مجال التطبيق) (الصدر، اقتصادنا، 1425هـ، الصفحات 99-101)، هنا تعنى الماركسية بالجانب الاقتصادي وتعتبره المحور الأساس الذي يدور عليه محور التاريخ البشري، وأصبح الغاية الإنسانية وليس الوسيلة للوصول إلى الغايات الإنسانية، ومن ناحية أخرى إلغاء الجانب الروحي والغيبي في الوجود من حيث اعتمدوا على التجربة كبرهان لأي نظرية قائمة، وهذا يتعارض مع وجود الخالق والمدبر لهذا الكون.
- **الاشتراكية**: جاءت لتفنيد الرأسمالية، (وتعني محو الطبقية وتصفية حساباتها نهائياً بخلق المجتمع اللاطبقي...، وإنشاء حكومة دكتاتورية قادرة على تحقيق الرسالة التاريخية في المجتمع الاشتراكي) (الصدر، اقتصادنا، 1425هـ، صفحة 217)، نستنتج من ذلك إن الاشتراكية تدعو إلى هدف نبيل من أجل إزالة الفوارق الطبقية، أي تطبيق مفهوم المساواة،

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

والمساواة كمفهوم عام تطبيق ظالم، فالاختلافات موجودة بين الافراد والشعوب، من حيث القدرات العقلية والادراكات، والعطاء والإنتاج، (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) [هود، 118]، فالاختلاف يتطلب العدالة لا المساواة، ومن جانب آخر الدكتاتورية تعني انفراد شخص واحد بالسلطة حسب رأيه وحكمه، وبالتالي من أين يأتي هذا الشخص المعصوم من الخطأ الفريد من نوعه، الذي لديه النظرة الشمولية لجميع المستويات والجوانب الاجتماعية والفكرية والاقتصادية وغيرها.

- **الديمقراطية**: وهو نظام يعتمد على حكم الشعب، من البديهي ومن المحال حكم الشعب لدولة، لذلك يتم حكمهم باختيار النواب أو الممثلين عنهم، فالحكم هنا بالاغلبية، من حيث تجردت الدولة من القيادة المباشرة وسلمت زمام تحديد مصير الأمة إلى الأغلبية بغض النظر عن كفائتهم، وقد أشار الله تعالى عن مفهوم الأكثرية في عدة مواضع بأنهم لا يعتمد عليهم في تحديد المصير لأنهم (ولكن أكثرهم لا يعقلون) [الأنعام، 37]، (ولكن أكثرهم يجهلون) [الأنعام، 111]، جواب صريح وواضح موقف الخالق وتشريعه عن الأكثرية، (الديمقراطية الحقة تمارس فقط حينما يكون الناس في مأمن ضد غوائل الفقر والمرض والبطالة، وانه ما لم يتحقق الاستقرار والتقدم في حياة الناس فسيبقى الناس مهددين بأن تحكمهم نظم تسلطية) (الشيرازي م.، 1423هـ - 2002م، صفحة 20).
- **العولمة الفكرية:** (وهي قولبة الفكر وفق ما فرض من القوى المسيطرة والمؤثرة على العالم...، ولا سيما بدأ الغليان الفكري في أوروبا بسبب تقدم وسائل الاتصال وبلغ أوجه عام 1950م، وكان ما يسمى بأوربة الثقافة الامريكية) (ليكلرك، 2004م، الصفحات 450-464)، إذاً العولمة مبتنية على قولبة فكر، أي صياغة فكر جديد وفق ما يوضع له، والانفتاح على الحضارات وتفاعل الأنظمة العالمية من خلال وسائل الاتصال الحديثة، هنا يأتي أخطر الاتجاهات والأنظمة التي تسهل عملية تلقي الثقافات الغريبة واكتسابها دون فرز المشروع من غير المشروع منها.
- الحرية المطلقة للمرأة: أخذت حرية المرأة صدارة الموضوعات العالمية، وفي المؤتمرات العالمية، والمطالبة بالمساواة مع الرجل، ونصت المواثيق والعهود الدولية على ذلك، ومنها: (تتعهد الدول والأطراف في هذا العهد بضمان مساواة الذكور والإناث في حق التمتع بجميع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المنصوص عليها في هذا العهد) (بسيوني، 1988 م، صفحة 23/1)، وبما ان المرأة هي عماد بناء الأسرة، فأي خلل في التشريع، نجد أثره واضحاً على كيان الأسرة، والأجيال المستقبلية، لكن هذا الأمروالعهود بنيل الحريات له جانبين: الأول هو المساواة وهو ظلم في حق المرأة، كونها تختلف في

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

البنية الجسدية والامكانات والواجبات الفسيولوجية عن الرجل، مما يعطي الأولوية للمرأة في كل شيء، قال تعالى: (ليس الذكر كالأنثى) [عمران، 36]، (فللذكر مثل حظ الأنثيين) [النساء، 176]، هنا بصريح الآيات جعل الأنثى هي الأصل في التشبيه.

إذاً أصل الشيء تقع عليه الآثار المترتبة كلها من حيث السلب والإيجاب، فالمرأة عماد الأسرة، وفق التشريعات العالمية وصل الحال بالمرأة إلى (رفض الزواج كنظام في بناء الأسرة، وإيثارها العلاقة المؤقتة بين الرجل والمرأة) (البهي، 1402هـ 1982م، صفحة 105)، ولا سيما حريتها بالإنجاب، من حيث كونها هي صاحبة الحق الأول وليس للوالد اي قرار في ذلك، من وجهة نظر: (المفروض ان كل إنسان يمتلك جسده، والمفروض المرأة تملك جسدها، لأنها إنسان فهذا أول حقوق الإنسان) (السعدي، صفحة 427)، وهذا أخطر ما يكون على المجتمعات لأن الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع.

الاتجاه الثاني: الاتجاه الديني

علاقة الإنسان بالدين متأصلة فيه بالفطرة، ويعتبر من الروابط القوية المؤثرة عبر العصور، ونال هذا الموضوع اهتمام المفكرين والكتاب، وأحياناً أفرزوا له علم خاص يسمى علم اجتماع الدين، لانه من أكثر الخصائص الاجتماعية التي حظيت باهتمام كل المجتمعات، (والبحث في علم اجتماع الدين تتطلب التمييز بين البعد الإيماني الاخباري للدين، وبعده الواقعي الفعلي...، والعقائد الدينية لا تقبل القسمة على اثنين والإيمان فيها مطلق وقائم على الأخبار) (لدادوة، حزيران، 2006م، صفحة 18)، وتعددت الأديان منذ أول الخلق إلى خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله)، ويعتبر الدين من أقوى الروابط التي تربط الأفراد مع بعضهم البعض، (فإن أي تغيير يطرأ في هذا المجال إنما يعتبر انعكاساً لتغيير في الجو العام، ومن جهة أخرى تعتبر الهويات الدينية، التي هي عبارة عن نتاج ديني أيضاً، وتمثل في الوقت ذاته حصيلة تفتعل الدين والمجتمع والثقافة) (عاملي، 2011م، الصفحات 19-20) لذلك يعد الدين من الأنظمة المحكمة في تنظيم حياة الأفراد والشعوب على حد سواء، لهذا تدخلت فيها المصالح الشخصية المادية وتداخلت في التشريعات الإلهية لتفرز الحركات الدينية المعاصرة، (وربما يوجب دخول ما ليس من الدين في الدين، أو خروج ما هو منه، والأغراض والغايات الدنيوية، تحل محل الأغراض الدينية الإلهية وهي بلية الدين، وعند ذلك ينصبغ الدين بصبغة القومية فيدعوا إلى هدف ليس الأصلي، ويؤدب الناس غير أدبه الحقيقي) (الطباطبائي، صفحة 306/1)، حينها تنقلب الموازين من حيث المنكر يعمل به تحت حماية القانون، وإعطاء الموافقة الشرعية لكل ما يوافق الأهواء والشهوات والرغبات، ومن المؤثرات الفاعلة والتي لها الأثر في المجتمعات ، من داخل الفكر، ومن خارجه نوجز بعضها:

أولاً: حركات من داخل الفكر

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

نتيجة الاضطرابات الفكرية، والنظريات العالمية ولدت الحركات الفكرية، التي اختارت الحركات من داخل الفكر، واتخذت من تحريف المعتقد وصياغة التشريعات التي تتوافق مع المصالح والرغبات سلماً في الوصول إلى مآربهم السياسية والاقتصادية، ومنها:

- **الأصولية المسيحية:** (هي مذهب بروتستانتي ظهر في القرن التاسع عشر الميلادي في الولايات المتحدة الأمريكية...، وتسمى الصهيونية المسيحية، وعارض هذا كل ما يتوافق مع العلم الحديث، ومن المفارقات إن تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية أطلق على حركته في بدايتها الصهيونية المسيحية، وهؤلاء الأصوليون يطلقون على أنفسهم التدبيريون، باعتبار الرب سيدبر الخطة الموضوعة لوصول البشرية لمعركة هرمجون (الحسيني، 1432 هـ-2011 م، الصفحات 25-30)، هذه الحركة ووفق ما تحمل من أفكار ومفاهيم، تعطي الشرعية والتأييد المطلق للصهيونية، وتضفي الغطاء الشرعي الإلهي للصهيونية تحت مسمى الديانة المسيحية، ليكون وقعها وتأثيرها على الجانب الروحي أدق وأعمق مما لو نادت به الديانة اليهودية.
- **الأصولية الإسلامية:** وهو مفهوم انتشر أخيراً في العالم المعاصر، وهو فكر إسلامي متشدد من غير وروود مادي لهذا الفكر، ويقول الكاتب سمير أمين: (إن الحركة الأصولية أو السلفية تعني إقامة دولة إسلامية، ولا تعمل من أجل القيام بالثورة الثقافية المطلوبة، بل تسعى إلى إبعاد هذا الخطر) (علي، 1426هـ - 2005م، صفحة 358)، لم تكن هذه الحركة من فكر العلماء المسلمين بل دخيلة على الفكر الإسلامي، وبمساعدة النفوس الضعيفة استوغل هذا الفكر في صفوف المسلمين، (عندما عجز الفكر المادي الالحادي والرأسمالي العلماني عن ترويض البشرية لتلك الفلسفات ومناهجها الجاهلية، وكان العجز والفشل على أشده في أمتنا الإسلامية، رغم كل وسائل القهر والتزوير والالتواء، حينها عاود حملة الأفكار الجاهلية، للتلفيق والخلط بينها وبين الإسلام) (الناصري، 1408هـ - 1988م، صفحة 29).
- **تنظيم الحركة الوهابية:** وهي وليدة الفكر الأصولي، اعتمادا على المذهب الحنبلي، والذي تأسس على يد محمد عبد الوهاب، بتخطيط الجاسوس البريطاني همفر، وقد نقلت مذكراته رحلته إلى بلاد المسلمين، ومن الخطط التي رسمت للشيخ محمد عبد الوهاب لينفذها، نوجز منها: (تكفير المسلمين وإباحة قتلهم، هدم الكعبة ومنع الناس من الحج، هدم القباب والأضرحة، ونشر الفوضى والإرهاب، نشر قرآن فيه التعديل الذي ثبت في الأحاديث من زيادة أو نقيصة) (همفر، الصفحات 82-83).

ثانياً: حركات من خارج الفكر

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

وهي الحركات التي اختارت ان يكون منطلق مبادئها من خارج الفكر، وهذا أخف وطأة من الانحراف من داخل الفكر، لانه قابل للمقارنة والدراسة من قبل العلماء وفق الأدلة الشرعية الصريحة، بدون تأويل أو تدليس، لكن يغلب الطابع العلمي على هذه الحركات لذلك نرى الطبقة المثقفة والواعية هي الأكثر تفاعلاً مع هذه الحركات، أذكر بعضاً منها:

- **اللاأدرية:** وهو من المصطحات المستحدثة والتي استبدلت الدين به، لكن كمفهوم وفكر قديم، لكن التوسع والانتشار العالمي وحرية الرأي، أدى إلى انتشاره واعتباره مبدأ فكري يستحق ان يشغل حيزا في الفكر الإنساني، وعرفه بعض الفلاسفة بأنه: (اللاأدرية ليست عقيدة، وإنما هي طريقة يكمن جوهرها في التطبيق الدقيق لمبدأ واحد، وهناك تطوراً فيما يختص بمسائل الفكر أولهما إيجابي الذي يشير إلى مبدأ اتبع عقلك لأبعد مدى بغض النظر عن أي اعتبار آخر، وثانيهما سلبي، الذي يؤول إلى انه لا تسلم بصحة ثبوتها من عدمه) (ويكيبيديا، www.ar.m.wikipedia)، لو فكرنا قليلاً ما الهدف الذي يدفع هذه الحركة بالبحث العقلي والاستدلال اذا كان في نهاية الأمران يترك كل ذلك ويشك بالحقائق التي وصل إليها، ولا نرى إلا ان يكون عبثاً، لكن حقيقة الأمر هو تشكيك أصحاب العقائد المستقيمة بعقيدتهم، وبالتالي النيل منهم.
- **النشوء والارتقاء:** وهي من الحركات التي ظهرت في القرن الثامن عشر، ومؤسسها تشارلز داروين (1809-1882م)، وقد حملت أفكاره إنكار وجود الخالق، وان كل شيء في الكون مخلوق من نفسه وتطور عبر العصور إلى ان وصل لما عليه الآن، وان الإنسان طبيعي وكل ما فيه مكتسب من الطبيعة، (فهو كالحيوان فسيولوجياً، وكالجماد كيمياوياً، والفرق بينهما بالكمية لا الكيفية، والصورة لا الماهية والعرض والجوهر) (الشيميل، 1405هـ - 1985م، الصفحات 17-18).

وبقي داروين رغم انتشار نظريته في العالم، لم يتوصل إلى الحقيقة، وبقي التساؤل يشغل باله: (هل تكونت من ذرات، أم من بيض وبذور) (داروين، 1425هـ - 2004م، صفحة 768) ، داروين مؤسس النظرية ولم يجيب عن شكوكه، ومبادئها تعتبر كنظام متطور اتبعته سياسة الدول العظمى، ومبادئها التي تستند على التنازع من أجل البقاء في المخلوقات، وهو قانون: (الصراع أو التنازع على البقاء لأن الكائنات لها صفات متفاوتة وانها في صراع مع الطبيعة) (HYPERLINK).

وعند الإمعان في الحركات السالفة الذكر، نجدها تهدف إلى شيء واحد، وهو الابتعاد عن الله وتشريعاته، (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) [طه، 124] الحزن والمحن تأتي من البعد عن الله وهي بدورها تخلق الإنسان الضعيف، ومن

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

البديهي سهولة التدخل في فكر الإنسان الضعيف، وقولبته من جديد وفق النظام الجديد وما يتناسب معه.

المبحث الثالث

توجيه الفكر إلى عبور المتاهة

من خلال مرورنا السريع على ماهية التحرر الفكري وأنواعه، وأدراك ترابط مفهوم التحرر الفكري مع عجلة التطور العالمي، بات واضحاً وقوف الإنسان المعاصر على متاهة العصر، ناظراً أي الطرق يسلك وفق المفاهيم التي طرحت له في الساحة العالمية، وبعضها تأصل في ذاته، وبما إن الإنسان يتحمل أثر ما حملته ذاته من مفاهيم، وترجمها إلى سلوك، ومن ثم ينطلق إلى ما تجسد في المجتمع من حوله وما لديه من مفاهيم ونظريات باتت تحمل اشبه بالقدسية، ولاسيما الحركات التي انبثقت من داخل الفكر، وأصبحت خطوطاً حمراء لا يعترضها أحد ، من هنا يتناول هذا المبحث، طرح السبل لتوجيه الفكر إلى عبور المتاهة، ونوجزها في مطلبين:

- **المطلب الأول**

توجيه فكر الفرد مع ذاته

تبدأ أولى الخطوات في الطريق الصحيح، هو تحديد الهدف من وجوده في الدنيا، وماذا يريد، وكيف تتحقق الغايات التي يبتغيها، ومن ثم عليه ان يعرف طاقاته وإمكاناته، وهل تتوافق مع طموحاته، كل ذلك يدخل في إطار حل المشكلة، والذات هي المحور الأساسي الذي تدور حوله العملية الإصلاحية، ومنها يستطيع الوصول إلى الحقيقة التي بدورها توجهه إلى السبيل الصحيح الموصل إلى الغاية، وبما أن الإنسان مؤلف من الروح والبدن، الجسد والجوهر، ولها مسميات عدة، فالهدف متعلق بهما وبكيفيتهما، ما تعلق بالفاني فهو فاني، وما تعلق بالباقي فهو باقي معه، وهدف الإنسان هو السعادة المطلقة، والوصول إلى الكمال، ولو ندقق في الآية الكريمة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه، 124]، (القرآن يعد معيشة الناسي لربه ضنكاً وإن اتسعت في أعيننا كل الاتساع) (الطباطبائي، صفحة 12/3)، فالتضييق يجلب الشقاوة والحزن، ومن حيث الإعراض عن الله تعالى يؤدي إلى الابتعاد عن النظام الدقيق الذي وجهه الله تعالى إليه، بينه وبين نفسه وبينه وبين المجتمع، فأولى الحلقات الرابطة هي علاقة الإنسان بربه ليتخذ من طاعته الدليل إلى السبيل الصحيح، فعند توجهنا إلى هذا الأمر الأساسي يمكن أن نوجه الذات وفق الشريعة الإلهية وفق الخطوات التالية:

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

أولاً :التغلب على القلق والاضطراب

أولى الخطوات التي تعيد التوازن الطبيعي للإنسان، هو الهدوء والسكينة، وهذا لا يحصل الا بإزالة القلق والاضطراب، الذي يولد الصراع النفسي داخله، والقلق منشأه التزاحم الفكري في العقل، والخوف والتردد في أتخاذ القرار في أي موضوع كان، ولاستحصال الهدوء والسكينة، يعلمنا الله تعالى ويهدينا لسبلها (أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد، 28]، والهدوء والسكينة محصلة الاطمئنان، ومن البديهي إنّ صفاء الذهن من المحطات المهمة لإجراء عملية التفكر، ومن خلال توثيق علاقة الإنسان مع ربه يحصل الاطمئنان.

ثانياً: إدراك الطاقات الإنسانية ومنبعها

المرحلة الثانية على الإنسان أن يدرك طاقاته التي يتمتع بها، ومدىإمكاناته في مواجهة الأفكار الدخيلة ومتغيرات العصر، الأمرالأول بيان أصل الخلق، (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ) [ص، 72]. هذا الإنسان الذي استقرت فيه نفثة من الخالق، لابد من أن طاقاته لا حدود لها، إذا تعلق بالطاقة العظمى التي وهبه الله تعالى إياها، يقول عن ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام): (أتزعم إنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر، تعني: أفاضت نور سر الروح العلوي الإلهي على الغالب اللطيف المعتدل المستوي) (الخوئي، 1360هـ - 1941م، الصفحات 42/2–46)، ومن هنا يستعيد الإنسان ثقته بنفسه، والتقدم بشجاعة أمام متغيرات العصر، (عندما ندرك قدرات الإنسان غير محدودة، وندرك اننا لو استخدمناها كما يجب...، فإننا نستطيع أن نحقق أهداف حياتنا، وأن نعيش أحلامنا، بل وتكون رحلة حياتنا مليئة بالسعادة وراحة البال) (الفقي، 1429هـ -2009م، صفحة 19).

ثالثاً: تحديد أسباب الحرمان

بعد أن يحدد الإنسان هدفه، وهل حقاً ما يصبو إليه هو السعادة المنشودة؟ وما هي أسباب الحرمان والقهر الذي يعاني منه؟ (يَا أَيُّهَا الْإنسان إِنَّكَ كَادِحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيه) [الانشقاق، 6]، وهذه حقيقة كسائر الحقائق التكوينية، ويشترك فيها كل البشر، (لكن التفات الإنسان إليها يؤثر في عمله تأثيراً بارزاً...، فالإنسان واقع تحت التربية الإلهية من دون ان يفوته تعالى في شيء من أمره) (الطباطبائي م.، الصفحات 165/6-166)، فحقيقة ذلك ان الإنسان مرتبط بخالقه شاء ام أبى، فالانتباه إلى المصير الأخير له وهو الرجوع إلى الله، هنا تتلاشى حقائق كان يحسبها من المسلمات التي تستحق الألم والشعور بالقهر والحرمان، وعليه أن يغير من نظرته للحياة، (إذا أردنا أن نغير من سلوك الإنسان شيئاً، يجب أن نغير مفهوم المنفعة واللذة، وندخل السلوك المقترح ضمن الإطار العام لغريزة حب الذات، فمتى ما كانت غريزة حب الذات بهذه المكانة من دنيا الإنسان، كانت الذات في نظر الإنسان عبارة عن طاقة مادية محدودة، وكانت اللذة عبارة عن

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

تهيئة المادة من متع ومسرات، فمن الطبيعي يشعر الإنسان، بأن مجال كسبه محدود...، (الصدر، فلسفتنا، 1425هـ-2004م، صفحة 34)، ويحتاج الإنسان لمقوم ينظم أفكاره في تحديد الصالح من الطالح وفق نظام لا يشوبه خلل، ليميز اللذات الحقيقية من الوهمية، فالطريق إلى الاحاطة بسعادة الذات والملذات هو الدين، (إن الدين يوحد بين المقياس الفطري للعمل والحياة وهو حب الذات، والمقياس الذي يقام للعمل والحياة، ليضمن السعادة والرفاه والعدالة) (الصدر، فلسفتنا، 1425هـ-2004م، صفحة 40).

رابعاً: سيطرة الإنسان على أفكاره

بعد الطمأنينة والسكينة والهدوء التي يتمتع بها الإنسان، وإدراكه بأنّ كل شيء فاني، وهو تحت رعاية الخالق المدبر لأمره، يأتي دوره الخاص به، عليه السيطرة على أفكاره وتنظيمها وفق القواعد الإلهية، (لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون) [المائدة، 105]، هذه الحصانة الربانية، والعهد الإلهي للإنسان، يعطيه الدافع والمحفز للتقدم بخطوات ثابتة لا يبالي لمن حوله ان كانوا في ضلالة، فالضرر لن يلحق به مهما سعوا في ذلك، وعندما يصبح الإنسان مسؤولاً عن أفعاله، يبدأ بترتيب أفكاره حسب القوى التي يمتلكها، (إن الإنسان بحسب جسميته مؤلف من قوى متضادة، بهيمية وسبعية محتدها البدن العنصري، وكل واحد منها تعمل عملها الشعوري الخاص بها بغير ان ترتبط بغيرها من القوى...، ولا ريب ان الإنسان يحصل على أفكاره الموجودة عنده ويتوسع في معارفه وعلومه الإنسانية باقتراح هذه القوى الشعورية أعمالها ومقتضياتها) (الطباطبائي م.، 1417هـ- 1997م، الصفحات 273/5-274)، فإذا عدل الإنسان قواه المختلفة باعتدال، يصل إلى ترتيب أفكاره في طريق مستقيم ويبتعد عن الانحراف الفكري، وإذا لم ندرب أنفسنا على تنظيم الأفكار ستكون المعلومات عشوائية لا نفع فيها، ويبقى التخبط في ظلمات الجهل، وبالتالي يسلك طريق الانحراف عن الحق (إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً) [الأنفال، 29]، وها هو المساعد لك أيها الإنسان، فالله معك ويسندك ويهديك الطريق الصحيح، يبدأ بترتيب أفكاره حسب الأولوية، الضروريات ثم الحاجيات ومن بعدها المحسنات.

خامساً: بناء شخصية قوية سوية

بعد أن تعلّق الإنسان بخالقه، ليستحصل الهدوء والسكينة، وأدرك طاقاته وامكاناته، ورتب أفكاره، ثم تأتي المرحلة الرابعة، وهي شحن الفكر بالطاقات التي تساعده على البصيرة، والقدرة على اتخاذ الطريق الحق لعبور متاهات العصر، وبناء شخصية قوية قادرة على التحدي الإيجابي، أي المعضد بالأدلة الشرعية والعقلية، وذلك من خلال:

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

- **التعقل:** يعتبر العقل الفارق والمميز للإنسان عن الحيوان، لان العقل ممسك صاحبه عن الفعل القبيح، كما يعرفه الأصوليون: بأن العقل هو من يحسن الحسن ويقبح القبيح، قال تعالى: (وإذا قِيلَ لَهُم اتَبِعُوا مَا أنزَلَ الله قَالُوا بَل نَتّبِعَ مَا أَلفَينَا عَليهِ آبَاءَنا أَولُو كَانَ آباؤُهُم لا يَعقِلُونَ شَيئاً ولا يَهتَدُونَ) [البقرة، 170]، هذه الآية تحمل أبسط صورة لموارد التعقل، وهي كفتين أحدهما الإيمان بالله تعالى، والأخرى التمسك الأعمى بالأعراف؛ وكذلك أشار الله تعالى لذات مسألة الإيمان به جل وعلا، ان تكون من وجه الاعتقاد الصادق لا تقليداً أعمى، والعقل هنا يستند في صحة عقيدته على الموارد التكميلية وهي المعرفة والتدبر.

ولنا في سورة يوسف الدروس البلاغية من حيث تحرر الفكر من الخرافة من أجل الوصول إلى الغايات العليا في الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وبنظرة مستقبلية لا آنية، هكذا عندما تتحد الإرادة مع العقل، ومن يجد ضعفاً في تفعيل العقل يقول الامام علي (عليه السلام): (إذا أنكرت من عقلك شيئاً فأقتد برأي عاقل يزيل ما أنكرته) (الواسطي، صفحة 132) (الريشهري، ميزان الحكمة، 1416هـ، صفحة 1524).

- **المعرفة:** وهي جمع المعارف والعلوم، للخروج من العصبية التي تؤدي بالإنسان إلى الأحكام المسبقة لأي موضوع يطرح في ساحته، والمعرفة واستحصالها تعتبر من مفاتيح القيود العقلية، وحث الله تعالى على العلم وشجع العلماء في موارد منها (ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) [البقرة، 13]، هنا الجهل المطبق الذي لا يعلم إنه لا يعلم، (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعقلون) (الأنعام، 97]، ومنح الخالق سبل المعرفة للإنسان، واضحة امام أعينهم ومنها النجوم لمن استعمل عقله، أي الدلائل والبراهين، لأنه بذلك يتغير نمط تفكيره وعندها تتغير فكرة الإنسان عن الحياة وفق المعطيات التي جمعها عقله، وبالتالي تتغير القيم، مما يؤدي إلى رؤية جديدة عن معنى الإنسانية، ويتحرر من كل القيود المحيطة في فكره.

ولا سيما نحن بصدد بناء الذات، فمعرفة الذات من المقدمات الضرورية لمعرفة ما غيرها، عن الإمام علي (عليه السلام): (أفضل المعرفة معرفة الإنسان نفسه، غاية المعرفة أن يعرف المرء نفسه، ومعرفة النفس من أنفع المعرفتين) (الريشهري، صفحة 288)، هنا التأكيد على بناء الذات والبدء من النفس انطلاقاً لما حولها، قال تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم إنه الحق) [السجدة، 53]، (كون السير الأنفسي أنفع من السير الآفاقي لعله لكون المعرفة النفسانية لا تنفك عادة من إصلاح أوصافها وأعمالها بخلاف المعرفة الآفاقية) (الطباطبائي، صفحة 169/6).

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

- **التدبر:** وكما مرَ سابقا في معنى التحرر، وهوإبراز القوة المبدعة في الحريات، كذلك التدبر فهو مفتاح التحرر الفكري، بعد استحصال المعلومات وجمع العلوم والمعارف، لا بد من التدبر فيها وتصفيتها، للوصول إلى التفكير النافع، فليس كل ما نسمع أو نرى هو عين الحقيقة، بل تنقية المعلومات من الأمور الخطيرة التي تصيغ شخصية الإنسان، هنا يأتي دور الإبداع: (فالإبداع كالتنقيب عن الماس اذ أنت تبحث عن ذلك المعدن الثمين، فإنك تطرح الكثير مما تحفره جانباً، حتى تحصل على المعدن، لكن لا يعني ان عملية الحفر كانت مضيعة للوقت.) (بيتو، صفحة 18).
- **الصبر:** يحتاج الإنسان الباحث إلى الصبر في عمله، (والصبر من أعظم الملكات والأحوال التي يمدحها القرآن، ويكرر الأمر حتى بلغ قريباً من سبعين موضعاً من القرآن حتى قيل فيه (إنَّ ذلكَ مِن عَزمِ الأمُور) [لقمان، 17]) (الطباطبائي، صفحة 340/1)، فالإنسان الصبور يستطيع أن يتم أي عمل قد بدأ به إلى تمامه، (أما الصبر فهو وحده الوقاية من الجزع واختلال أمر التدبير) (الطباطبائي، صفحة 340/1)، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) [عمرلن، 200].
- **التفاؤل:** وهو النظرة الإيجابية من قبل الإنسان إلى محيطه، ومجالات عمله، وتوقع الأحسن على الدوام، أو غلبت شعور المصلحة على العقبات الحاصلة لديه، ولنا في القرآن الكريم أحسن القصص حول التفاؤل المصحوب بالتوكل على الله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن) [يوسف، 3]،وقد أرفدنا القرآن بقصص الأنبياء والأولياء وتعلقهم بالأمل والتفاؤل، المستمد من التفكير الإيجابي، بوجود قوة ساندة ومساعدة لهم وهو خالقهم، ومنها قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، وهو وسط لهيب النار، فكان له كما توقع النظرة الإيجابية للموضوع، مثال ذلك قال تعالآ: (قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم) [الأنبياء، 69]، هذا مثل مما يوضح صورة النظرة الإيجابية التي استتبعها فرج ونجاة، هذا المثال من بعض المواقف الصعبة التي يتعرض لها الإنسان وعليه النظرة الإيجابية التي تطغى على الفكر، وكيف توصل الإنسان إلى الراحة النفسية والطمأنينة في أشد المواقف قسوة، ويأتي كل هذا من حسن الظن بالله، عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قال: (أحسن الظنّ بالله، فإن الله يقول: أنا عند ظن عبدي، إن خير فخيراً، وإن شراً فشر .) (الشيرازي ح.، 1433هـ - 2012م ، صفحة 82).

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

- **المطلب الثاني**

توجيه فكر الفرد داخل المجتمع

يعد تقويم الذات من السبل إلى إصلاح المجتمع، (إن الله لا يغيِرُ ما بقومٍ حتى يُغيِروا ما بأنفسهم) [الرعد، 66]، فالفرد هو نواة المجتمع، ثم يأتي التوجيه الفكري داخل المجموعة، ووفق التشريع الإلهي ونظامه، أن يتبع أهم قاعدتين هما:

- **التمسك الجماعي بالله تعالى:** جبل الإنسان وهو مخلوق اجتماعي، والتوجيه الإلهي إلى الترابط الجمعي بالله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) [عمران، 103]، المخاطب هنا الجماعة، والتمسك بحبل الله والنهي عن التفرق، (والحبال: العهود في كلام العرب، وإنما سميت بذلك لأن المتعلق بها ينجو مما يخاف، كالمتشبث بالحبل إذا وقع في غمرة، أو ارتكس في هوة، فالعهود يستأمن بها من المخاوف) (الرضي، 1374هـ - 1955م، صفحة 124)، وكذلك في معنى آخر: (أي حال كونكم مجتمعين على الاعتصام بحبل الله، جعله الله سبباً عاصماً من سقوط الضلالة ووباله) (البلاغي، 1352هـ - 1933م، صفحة 322/1)، في كل الأحوال هنا الاعتصام بالله من قبل المجتمع يحصنه من الانحراف الفكري المؤدي إلى الضلالة والهلاك.
- **التعاون:** لا يكفي التمسك الجماعي فحسب، بل الترابط الروحي في معتقد واحد، عليه ان يترجم إلى سلوك إيجابي، ومنه التعاون الفعلي الواقعي، والتي له ثمرة واضحة في المجتمع، وهو محصلة التعاون الملتزم بشروطه وضوابطه، وأهمها:
  - الهدف من التعاون على ان يكون في الخير ومرضاة الله (تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) [المائدة، 2]، إذاً الجانب الإيجابي في السلوك هو الحاكم على التعاون المجتمعي.
  - والتعاون كذلك مشروط على أن يكون بين الأطراف الملتزمة بالقاعدة الأولى هو التمسك بالله تعالى وتشريعاته، (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) [عمران، 28]، وواضح من الآية الكريمة عدم الاستعانة بالكافرين الذين لا يؤمنون بالله تعالى، من دون المؤمنين، وتوجيه فكر الفرد داخل المجتمع بالعمل في جماعات مترابطة، ويشد بعضهم بعضاً ليكونوا قوة في أنفسهم لمواجهة أي مؤثرات خارجية تحاول إضعاف وجودهم وتحيد بفكرهم إلى الضلالة، وقطع عليهم الطريق في إيجاد مسوغاً للتفرقة.

هذه أبرز قاعدتين يمكن ان يلتزم بها المجتمع كأفراد، ومنها تكون المحصلة النهائية لبناء مجتمع متماسك قوي بأفكاره، متحرر بالاتجاه الإيجابي، يسلك السبل المؤدية إلى الغايات

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

الإنسانية، متجاهلاً لطرق المتاهة العالمية، يقول جل من قائل: (وإن هذا صراطي مستقيما فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) [الأنعام، 153].

الخاتمة

نجد أن نتيجة الغزو الثقافي للعالم المعاصر تحت مسمى العولمة والحداثة والتطور، ولدت الأفكار والحركات في مستوى عالمي، والذي ساعد على ذلك التكنولوجيا الحديثة التي أصبحت بمتناول الشعوب في مختلف بقاع الأرض، مما أفرز فكراً جديداً تبنّى مفهوم التحرر، وقد أخذ هذا المفهوم التمرد على الأحكام الشرعية الإلهية واعتماد العقل البشري القاصر في تدبير أموره، وهذا من تحديات العصر أمام الإنسان المعاصر، لذلك أخذت هذه الدراسة جانب التحرر الفكري وما يقابله متاهات العصر، وكيفية إعادة صياغة شخصية الإنسان لتكون قادرة على مواجهة التحديات الصعبة، المليئة بالمغريات ذات الوجه البراق، من خلال توجيه الفكر إلى الجانب الذي يلهمه الطريق الصحيح الذي يجتاز به المتاهة، وكانت من نتائج البحث المستخلصة من هذه الدراسة هي:

- إن التحرر المزعوم في العالم المعاصر ما هو الا أكذوبة، ووسيلة من وسائل الغزو الفكري لإضعاف الشعوب.
- للتحرر الفكري جانبين إيجابي وسلبي، والفاصل بينهما الإيمان بالله تعالى وعبوديته، هو مطلق التحرر الإيجابي.
- توجيه الطاقات الفكرية نحو الاتجاه الصحيح يتطلب معرفة جيدة ودقيقة لمحيطه من كل الجوانب، من خلال التعقل والمعرفة والتدبر.
- من مكملات بناء شخصية الإنسان التفاؤل وحسن الظن بالله تعالى.
- إصلاح المجتمع يبدأ من بناء الفرد لذاته.
- الثقافة المنظمة المستندة على الأدلة القاطعة، تساعد في اتخاذ السبل الصحيحة.
- ضرورة اعتماد البحث عن الحقيقة، منهج إلهي رصين.

توصيات الباحثة

بعد دراستي لأحد موضوعات الغزو الفكري المتعلقة بالتحرر الفكري ومتاهات العصر، أوصي الباحثين الكرام لتبني مقترح دراسات حول ما يلي:

- التحرر الفكري المعاصر بين التابعية والضلالة.

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

- متاهات العصر أسبابها وصانعيها وأهدافها.
- أسباب التوجه الفكري نحو الغرب، وآثاره.

المراجع:

ابو الفضل جلال الدين ابن منظور. (1405هـ - 1984م). *لسان العرب*. قم / ايران: ادب الحوزة، 4/ 178 .

HYPERLINK. (بلا تاريخ). *النشوء والارتقاء*. تم الاسترداد من "http://www.enc.kacemb.com/"www.enc.kacemb.com .

ابراهيم الفقي. (1429هـ -2009م). *أيقظ قدراتك واصنع مستقبلك*. دار الراية.

ابو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي. (1409هـ - 1988م). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي: مؤسسة دار الهجرة، ط2 ، قم/ ايران، 358/5.

ال عمران. (103).

ال عمران. (200).

ال عمران. (28).

ال عمران. (28).

ال عمران. (36).

الانبياء. (69).

الانشقاق. (6).

الانعام. (111).

الانعام. (153).

الانعام. (37).

الانعام. (97).

الانفال. (29).

البقرة. (13).

البقرة. (170).

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

الراغب الاصفهاني. (1427هـ - 2006م). *مفردات الفاظ القرآن*. قم/ ايران: تحقيق: صفوان عدنان داووي، طليعة نور، ط2 ، ص643.

الرعد. (28).

الرعد. (66).

السجدة. (53).

الشريف الرضي. (1374هـ - 1955م). *تلخيص البيان في مجازات القرآن*. القاهرة: حقيق: محمد عبد الغني حسن، دار احياء الكتب العربية، ط1.

الطباطبائي. (2 / 350). *الميزان في تفسير القرآن*.

الطباطبائي. (بلا تاريخ). *الميزان في تفسير القرآن*.

الطباطبائي. (بلا تاريخ). *الميزان في تفسير القرآن*.

الطوسي. (1409ه). *التبيان في تفسير القرآن*. تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي: مكتب الإعلام الإسلامي،- 5/10، .

الغزالي. (2004م). *احياء علوم الدين*. بيروت: دار الكتاب العربي، 15/ 59.

المائدة. (105).

المائدة. (2).

الموقع الالكتروني. (rep-eye.com // http). *rep-eye.com // http*. تم الاسترداد من rep-eye.com // http.

النساء. (176).

تشارلز داروين. (1425هـ - 2004م). *أصل الأنواع*. الجزيرة/ القاهرة: ترجمة : مجدي محمود المليجي، تقديم: سمير حنا، لمشروع القومي للترجمة، ط1.

جيرار ليكلرك. (2004م). *العولمة الثقافية الحضارات على المحك*. طرابلس: ترجمة: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1.

جيو قري بيتو. (بلا تاريخ). *التفكير الابداعي*. عمان/ الاردن: اشرف على نقله إلى العربية : سامي تيسير سلمان، بيت الافكار الدولية .

حبيب الله الهاشمي الخوئي. (1360هـ - 1941م). *منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة*. قم/ ايران: مطبعة الإسلامية، منشورات دار الهجرة.

حسن الشيرازي . (1433هـ - 2012م). *كلمة الله*. الكاظمية المقدسة / العراق: دار العلوم، ط4، جمعية أبو طالب.

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

حسن لدادوة. (حزيران،2006م). الدين والعلاقة مع الآخر اطار نظري سوسيولوجي. *الدين والدولة والمجتمع الدولي*. فلسطين: جامعة بيرزيت.

حيدر ابراهيم علي. (1426هـ - 2005م). *اشكالية الحركة الاصولية في الوطن العربي في ظل العولمة الثقافية*. بنغازي/ ليبيا: ،مقال منشور في كتاب العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، تحقيق : عبد الباسط عبد المعطي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2.

سعيد رضا عاملي. (2011م). العولمة والجو المدني. *سلسة الدراسات الحضارية،(الدين والعولمة فرص وتحديات)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، تعريب : خليل زامل العصامي،ط1*،، 20.

سورة الاسراء. (16).

سورة البقرة. (11-12 .).

سورة البقرة. (257).

سورة البقرة. (257).

سورة البقرة. (257).

سورة الجمعة. (5).

سورة الحجرات. (13). *13*.

سورة الذاريات. (56).

سورة الفرقان. (44).

سورة غافر. (29).

شبلي الشيميل. (1405هـ - 1985م). *فلسفة النشوء والارتقاء*. مصر: دار مارون عبود.

ص. (72).

طه. (124).

طه. (124).

عدنان هاشم الحسيني. (2011م). الايدلوجية الصليبية الامريكية الجديدة والحرب على العراق. مركز *الهدف للدراسات*، ط1، قم / ايران ، ص18.

عدنان هاشم الحسيني. (1432 هـ- 2011 م). *الآيدلوجية الصليبية الامريكية الجديدة والحرب على العراق*. قم / ايران: مركز الهدف للدراسات.

علي بن محمد الليثي الواسطي. (بلا تاريخ). *عيون الحكم*. تحقيق حسين الحسيني، ط1 ، دار الحديث.

عمران ال. (28).

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

فايد العلوي. (20 مايو, 2017). يومية الكترونية. ، *لندن، 21مايو، 2001.العدد 5842 ، السبت*، صفحة الموقع الالكتروني : elaph.com.

فيصل عباس. (1429هـ - 2008م). *العولمة والعنف المعاصر جدلية الحق والقوة*. بيروت: المنهل اللبناني، ص191.

لطفي عبد العزيز الشربيني. (1990). *كيف تتغلب على القلق المشكلة والحل*. بيروت، ص11: دار النهضة العربية.

لطفي عبد العزيز الشربيني. (1990). *كيف تتغلب على القلق المشكلة والحل*. بيروت، ص17: دار النهضة العربية.

لقمان. (17).

محسن احمد الخضيري. (1422هـ - 2001م). *العولمة، مقدمة في فكر واقتصاد وادرة عصر اللادولة*. مجموعة النيل العربية،ص26.

محمد البهي. (1402هـ 1982م). *الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر*. مكتبة وهبة ، ط3.

محمد الحسيني الشيرازي. (1423هـ - 2002م). *فقه العولمة*. بيروت: مؤسسة الفكر الإسلامي ، ط1، بيروت.

محمد الريشهري. (1416هـ). *ميزان الحكمة*. دار الحكمة، ط1.

محمد باقر الصدر. (1425هـ-2004م). *فلسفتنا*. دار الكتاب الإسلامي: مطبعة الامير ،ط3، ص29.

محمد باقر الناصري. (1408هـ - 1988م). *من معالم الفكر السياسي الإسلامي*. بيروت: مؤسسة الاعلمي ، ط1.

محمد باقر الصدر. (1425هـ). *اقتصادنا*. قم/ ايران: ، مكتب الإعلام الإسلامي، مؤسسة بوستان،ط2،ص 99 - 101 .

محمد باقر الناصري. (1408هـ - 1988م). *من معالم الفكر السياسي في الإسلام*. بيروت: مؤسسة الاعلمي، ص74.

محمد حسين الطباطبائي. (1417هـ- 1997م). *الميزان في تفسير القرآن*. بيروت: مؤسسة الاعلمي.

محمد عبد الشفيع عيسى. (1426هـ -2005م). *رؤية إلى المستقبل العربي من التحديث إلى استئناف التطور الحضاري*. مقال منشور في ندوة : العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي ، تحقيق: عبد الباسط عبد المعطي، بنغازي ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة، دار الكتب الوطنية، ط2،.

محمد الريشهري. (بلا تاريخ). *العلم والحكمة في الكتاب والسنة*. قم / ايران: مؤسسة دار الحديث الثقافية، ط1، نقلاً عن غرر الحكم (1675) .

محمد السند. (1427هـ - 2006م). *الحداثة والعولمة والارهاب في ميزان النهضة الحسينية*. قم/ ايران: تحقيق: علي شيري، ط1، ، ص153.

محمد باقر الصدر. (1434هـ- 2013م). *المدرسة القرآنية*. ط2: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي،ص81 .

مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة
تربية وعلوم إنسانية
Issn: 2618-1312 paper print
Issn: 2618-1320 e-copy
IF: Ref.No: 2020J101
DOI: 1018756/2020J101
code ARCI-2007-1110

العدد الخاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي للانجازات البحثية الحديثة
المنعقد الكترونياً بتاريخ: 10-18/ 8 / 2020

تاريخ النشر: تشرين الثاني 2020

محمد بسيوني. (1988 م). *حقوق الإنسان*. دار العلم للملايين، ط1 .

محمد جواد البلاغي. (1352هـ - 1933م). *آلاء الرحمن في تفسير القرآن*. صيدا: العرفان .

محمد عزيز الحبابي. (1998م). *من الحريات إلى التحرر*. مصر: دار المعارف، ،ص212.

نوال السعدي. (بلا تاريخ). *الوجه العاري للمرأة العربية*. المكتبة العربية.

همفر. (نقله إلى العربية، ح – خ). *مذكرات مستر همفر*. النجف / العراق.

هود. (118).

ويكيبيديا. (الموسوعة الانترنت, www.ar.m.wikipedia). *النشوء والارتقاء، توماس هنري هكسلي*. تم الاسترداد من www.ar.m.wikipedia.

يوسف. (3).

يونس. (92).